

القسم الثاني

تراجم بعض العلماء
من العميان

١ - أبو العلاء المعري

أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان
ابن داود بن المظفر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن
أنور بن أسحيم بن النعمان (ويقال له ساطع الجمال) بن عدى بن عيد
عطفان بن عمرو بن سُريح بن خزيمة بن تميم الله بن أسد بن وبرة بن
تغلب بن حُلوان بن عمران بن إلحاف بن قُصاعة. المعري التتوخي،
أبو العلاء من أهل معرة النعمان المشهور صاحب التصانيف المشهورة.
كان آية في الذكاء المفرط، عجيبيًا في الحفاظة. قال أبو سعد السمعاني في
كتاب (النسب): ذكر تلميذه أبو زكريا الثبريزي، أنه كان قاعدًا في
مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئًا من تصانيفه.
قال: وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدًا من أهل بلدي، فدخل
المسجد مُعاقصة بعض جيراننا للصلاة فرأيتُه وعرفته فتغيرت من
الفرح، فقال لي أبو العلاء: إيش أصابك؟ فحكيت له أني رأيت جازًا
لي بعد أن لم ألق أحدًا من أهل بلدي سنين. فقال لي: قم فكلمه،
فقلت: حتى أتمم السبق، فقال لي: قم أنا أنتظر لك، فقامت وكلمته

بلسان الأذرية شيئًا كثيرًا إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي: أي لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أذربيجان. فقال لي: ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتها، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت. وقال جاري: فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا أمر معجز فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهمداني وابن الأنباري وغيرهما، ما هو أمر قريب من الإمكان؛ لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل. وأما إنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم مفرداته ولا مركباته وهو أقل ما يكون أربعائة سطر من سؤال غائب عن أهل بنده سنين وجوابه. وكان اطلاعه على اللغة وشواهدا أمرًا باهرًا. قال الحافظ السلفي: أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الإيادي أنه دخل معه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعدًا على سجادة ليد وهو شيخ فان فدعا لي ومسح على رأسي. قال: وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداها نادرة والأخرى غائرة جدًا، وهو مجدور الوجه نحيفه. وقال أبو منصور الثعالبي: وكان حدثني أبو الحسين الدلفي المصيصي الشاعر وهو ممن نقيته [قديمًا وحديثًا] في مدة ثلاثين سنة. قال: نقيت بمعرفة النعمان عجبًا من العجب. رأيت أعمى شاعرًا ظريفًا يلعب بالشطرنج والترد ويدخل في كل فن من الجرد والهزل يكنى أبا العلاء،

وسمعه يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر انتهى. وقال المعري الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد ثم رجع إلى المعرة. وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر. وقصد أبا الحسن على بن عيسى الرّبيعي النحوي ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال ليصعد الإسطل (والإسطل في لغة أهل الشام الأعمى) فخرج مغضباً ولم يعد إليه. ودخل على المرتضى أبي القاسم، فعرّج برجل، فقال من هذا الكذب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً. فقربه المرتضى وأدناه واختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً. وكان المعري يتعصب لأبي الطيب كثيراً ويفضله على بشار وأبي نواس وأبي تمام، والمرتضى يبغضه ويتعصب عليه فجرى يوماً ذكره فتنقصه المرتضى وجعل يتتبع عيوبه، فقال المعري: لو لم يكن للمنتبى من الشعر إلا قوله:

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلاً وشرفاً، فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن لأبي الطيب ما هو أجود منها لم يذكرها، فقيل: السيد النقيب أعرف، فقال: أراد قوله:

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنّي كاملٌ

ولما رجع المعري لزم بيته، وسمى نفسه رهين المحبين: يعنى حبس نفسه فى المنزل وحبس عينيه بالعمى، وكان قد رحل أولاً إلى طرابلس، وكانت بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم. واجتاز باللاذقية ونزل ديورا كان به راهب له علم بأقوال الفلاسفة وسمع كلامه، فحصل له بذلك شكوك. والناس مختلفون فى أمره، والأكثر على إكفاره وإلحاده. أورد له الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب الأربعين قوله:

قلتم لنا صانع قديم	قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا زمان	ولا مكان إلا فقولوا
هذا كلام له خبيء	معناه ليست لنا عقول

ثم قال الإمام بعد ذلك: وقد هذى هذا فى شعره.

وأما ياقوت فقال: لو كان متهماً فى دينه، يرى رأى البراهمة، لا يرى إفساد الصورة، ولا يأكل لحماً، ولا يؤمن بالرمال، ولا بالبعث والنشور. قال القاضى أبو يوسف عبد السلام القزوينى: قال المعري: لم أهج أحداً قط. فقلت له: صدقت إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فتغير لونه أو قال وجهه، ودخل عليه القاضى المنازى فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه، فقال: ما لى وللناس وقد تركت دنياهم [فقال له القاضى وأخراهم؟ فقال يا قاضى] وأخراهم،

وجعل يكررها. قال ابن الجوزي: ومحدثنا عن أبي زكريا أنه قال: قال
لى المعري: ما الذى تعتقد؟ فقلت فى نفسى: اليوم يتبين لى اعتقاده.
فقلت له: ما أنا إلا شك، فقال: وهكذا شيخك.

وأما الشيخ شمس الدين الذهبى فحكم بزندقته فى ترجمة له طولها
فى تاريخ الإسلام له، وذكر فيها عنه قبائح، وأطن الخافظ السلفى قال
إنه تاب وأتاب.

٢ - سعد بن أبى وقاص

مالك بن أهيب بن عبيد مناف بن زهرة بن كلاب. القرشى الزهرى
أبو إسحاق. سابع سبعة فى إسلامه. أسلم بعد ستة وعمره تسع عشرة
سنة. وقال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة. وشهد بدرًا والحديبية
وسائر المشاهد. وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب فيهم
الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض
عنهم. وأحد العشرة المقطوع لهم بالجنة، وكان محاب الدعوة تخاف
دعوته وترجى، مشهورًا بذلك لأن رسول الله ﷺ قال فيه: اللهم سدّد
سهمه وأجب دعوته. دعا على الكاذب عليه من أهل الكوفة بقوله:
إنه كان لا يعدل فى القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية.
فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا فأعم بصره، وأطل عمره، وعرضه
للفتن. قال عبد الملك بن عمير: فأنا رأيت بعد يتعرض للإماء فى
السكك، فإذا سئل كيف أنت؟ يقول كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد،

وفي رواية: فما مات حتى عمى. وكان يلتمس الجدارات، وافتقر حتى
سأل الناس، وأدرك فتنة المختار بن أبي عبيد فقتل فيها.

ومن ذلك: أن سعدًا أصابه في حرب القادسية جرح فلم يشهد
فتحها، فقال رجل من بَجِيلَةَ:

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد بباب القادسية مُعَصِمَ
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهنَّ آيم

فقال سعد: اللهم اكفنا يده ولسانه، فجاءه سهم عَرَبٌ فأصابه
فخرس، ويبست يده جميعًا.

ومن ذلك: دعاؤه على الذي سمعه يسب عليًا وطلحة والزبير،
فنهاه فلم يته، وقال: يتهددني كأنها يتهددني نبي، فقال سعد: اللهم
إن كنت تعلم أنه سبَّ قومًا قد سلف لهم منك سابقة وأسخطك سبه
إياهم، فأره اليوم آية تكون آية للعالمين، فخرجت ناقة ناذة فخطته
حتى مات.

ومن ذلك: دعاؤه على امرأة كانت تطلع عليه، فنهاها فلم تته،
فقال: شاه وجهك، فعاد وجهها في قفاها.

وعن سعيد بن المسيب قال: خرجت جارية لسعد فكشفتها الريح،
فشدَّ عليها عمر بالدرة، وجاء سعد ليمتنعه فتناوله بالدرة، فذهب
سعد يدعو على عمر، فناوله الدرة وقال: اقتص، فعفا عن عمر.

وسعد رضي الله عنه أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأسر يوم بدر أسيرين، وثبت يوم أحد. وكان من أحوال النبي ﷺ. ويقال له فارس الإسلام. وكان مقدّم الجيوش في فتح العراق. ولأه عمر رضي الله عنه قتال فارس، ففتح مدائن كبرى، وهو صاحب وقعة القادسية. وكوّف الكوفة ونفى الأعاجم، وولى الكوفة لعمر وعثمان. واعتزل اختلاف الناس بعد قتل عثمان. وأمر أهله أن لا يخرجوه من أخيار الناس شيئاً، حتى تجتمع الأمة على إمام. ودعاه رسول الله ﷺ بمكة وقال له: لعلك أن تُخَلَّفَ حتى ينتفع بك أقوام ويضرَّ بك آخرون. فكان كما قال ﷺ انتفع به المسلمون، وضرَّ به المشركون. وعن الزهري قال: قُتل سعد يوم أحد بسهم رمى به فرموا به فأخذه سعد الثانية فقتل فرموا به فرمى به سعد الثالثة فقتل. فعجب الناس من فعله، وكان قد اعتزل آخر عمره في قصر بناه بطرف حمراء الأسد، واتخذ بها أرضاً فمات بها وحمل إلى المدينة، فدفن بها سنة خمس وخمسين للهجرة، على الأصح. وروى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وعائشة، وبنوه عامر ومُضْعَب ومحمد وإبراهيم وعمر، وعائشة ابنته، وغيرهم. وخلف أربعين ولدًا ذكرًا وأنثى. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣ - أبو البقاء العكبري

عبد الله بن الحسين، بن عبد الله بن الحسين، الإمام العلامة محب الدين، أبو البقاء البغدادي العكبري الأزجي الضرير النحوي الفرّضي

الحنبل، صاحب التصانيف. ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة. وتوفي رحمه الله سنة ستِّ عشرة وستمئة. قرأ على ابن الخشاب، وأبى البركات بن نجاح، وبرع في الفقه والأصول. وحاز قَصَب السُّبْق في العربية. أضرَّ في صباه بالجُدْرِي، وكان إذا أراد أن يصنف شيئاً، أحضرت إليه مُصنفات ذلك الفن وقُرئت عليه. وإذا حصَّ ما يريد في خاطره، أملاه. وكان يقال أبو البقاء تلميذ تلاميذه، وكان ينظم الشعر. وقال: جاءَ إلى جماعةٍ من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونُعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية. فقلتُ: لو أقمتوني وصيبتم الذهب علىَّ حتى واريتموني، ما رجعتُ عن مذهبي. وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العَصَّار والفقه على الشيخ أبي حَكَم إبراهيم بن دينار النهاوندي، وكان الشيخ أبو الفرج يفرغ إليه مما يُشكُّل عليه من الأدب. وكان رقيق القلب سريع الدمعة. وسمع في صباه من أبي الفتح بن البطِّي، وأبى زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، وأبى بكر عبد الله بن النُقُور، وأبى العباس أحمد بن المبارك ابن المرفعاني، وغيرهم. قال محبُّ الدين بنُ التَّجار: وكان ثقةً صدوقاً، فيما ينقله ويحكِّيه، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، مُتديناً، حسنَ الأخلاق، مُتواضعاً. ذكر أنه تقرأ له زوجته، ومن شعره يمدحُ الوزير ابن مهدي:

بك أضحى جيد الزمان مُحلَّى بعد أن كان من غلأه مُحلَّى

لا يجاريك في نجارتك شخص أنت أعلى قدرًا وأعلى محلًا
دُمْتَ نحى ما قد أميتَ من الفضل وتنضى فقرًا وتطرُدُ محلًا

ومن تصانيف أبي البقاء: تفسير القرآن. إعراب القرآن. إعراب
الشواذ من القراءات. مشابه القرآن. عدد آي القرآن. إعراب
الحديث. المرام في نهاية الأحكام، في المذهب. الكلام على دليل
التلازم. تعليق في الخلاف. المنقح من الحَقْطَل في الجدَل. شرح الهداية
لأبي الخطاب. الناهض في علم الفرائض. البلغة في الفرائض.
التلخيص في الفرائض. الاستيعاب في أنواع الحساب. مقدمة في
الحساب. شرح الفصيح. المشوف المعلم في ترتيب كتاب إصلاح
المنطق على حروف المعجم. شرح الحماسة. شرح المقامات الحريرية.
شرح الخطب النبوية. المصباح في شرح الإيضاح، والتكملة. المتبع في
شرح اللُّمَع. لباب الكتاب. شرح أبيات كتاب سيويه. إعراب
الحماسة. الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح. تلخيص أبيات الشعر
لأبي علي. المحصل في إيضاح المفصل. نزهة الطَّرْف في إيضاح قانون
الطَّرْف. الترصيف، في علم التصريف. اللباب في علل البناء
والإعراب. الإشارة في النحو، مختصر. مقدمة في النحو. أجوبة المسائل
الحلبيات. التلخيص في النحو. التلقين في النحو. التهيُّب في النحو.
شرح شعر المتنبي. شرح بعض فصائد رؤية. مسائل الخلاف في النحو.
تلخيص التنبيه، لابن جنى. مختصر أصول ابن السراج. مسائل نحو.

مفردة. مسألة في قول النبي ﷺ: (إنما يرحم الله من عباده الرُحَاء).
المنتخب من كتاب المحتسب. لغة الفقه.

٤ - أبو الحسن الشاذلي

على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف. أبو الحسن الشاذلي
(بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف وفي الآخر لام). وشاذلة (قرية
بإفريقية). المغربي، الزاهد، نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية.
وقد انتسب في بعض مصنفاته إلى علي بن أبي طالب ؑ. فقال: بعد
يوسف المذكور بن يوشع بن بُرد بن بطل بن أحمد بن محمد بن عيسى
ابن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. قال الشيخ شمس الدين
الذهبي. هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت وكان الأولى به تركه
وترك كثير مما قاله في تأليفه من الحقيقة. وهو رجل، كبير القدر. كثير
الكلام. على المقام، له نظم ونثر، فيه متشابهات وعبارات. يتكلف له
في الاعتذار عنها.

ورأيتُ شيخنا عماد الدين قد فتر عنه في الآخر، وبقي واقفاً في هذه
العبارات حائراً في الرجل؛ لأنه كان قد تصوّف على طريقته. وصحب
الشيخ نجم الدين الأصفهاني نزيل الحرم، ونجم الدين صاحب
الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي، وكان الشاذلي ضريراً،
وحج مرات، وتوفى رحمه الله تعالى بصحراء عيداب، قاصد الحج؛

فدفن هناك في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وللشيخ
تقى الدين بن تيمية مصنف في الرد على ما قاله الشافعي في حربه.

٥ - شمس الدين الذهبي

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. الشيخ الإمام العالم العلامة
الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي. حافظ لا يجازي، ولا يفظ لا
يبازي. أتقن الحديث ورجاله، ونظر عنلله وأحواله، وعرف تراجم
الناس، وأزال الإيهام في تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه،
ويصح إلى الذهب نسيته واتساقه. جمع الكثير، ونفع الجمل الغفير،
وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف.
وقف الشيخ كمال الدين بن الزملكاني على تاريخه الكبير، المسمى
تاريخ الإسلام، جزءاً بعد جزءاً، إلى أن أنهاه مطالعة، وقال: هذا كتاب
علم.

اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه، ولم أجد
عنده جمود المحدثين، ولا كؤودنة النقلة. بل هو فقيه انظر، له ذربة
بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف، وأرباب المقالات.
وأعجبنى ما يعانیه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين
ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في رواية، وهذا لم أر غيره
يعانى هذه الفائدة فيها يورده. وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث
ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعائة، ودفن في مقابر باب الصغير.

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن على السبكي الشافعي، قال: عدته ليلة مات. فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: في السياق. وكان قد أضر رحمه الله تعالى، قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بهاء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب، إذا قيل له: لو قد حدث هذا لرجع إليك بصرك. ويقول: ليس هذا بهاء، وأنا أعرف بنفسى، لأننى مازال بصرى ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه، وأخبرني عن مولده فقال: في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستائة، وارتحل وسمع بدمشق، وبعليك، وحصص، وحمأة، وحلب، وطرابلس، ونابلس، والرملة، وبيليس، والقاهرة، والإسكندرية، والحجاز، والقدس، وغير ذلك.

ومن تصانيفه: تاريخ الإسلام. (وقد قرأت منه عليه المغازى، والسيرة النبوية، إلى آخر أيام الحسن رضى الله عنه، وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبعائة). والثلاثين البلدية، ومن تكلّم فيه وهو مؤتق (وقد كتبها بخطى وقرأتها عليه). وتاريخ النبلاء. واندول الإسلامية. وطبقات القراء (وسماه القراء الكبار على الطبقات والأعصار). تناولته منه وأجازني روايته عنه وكتبت عليه:

عليك بهذه الطبقات فاصبغْ
إليها بالثنا إن كنت راقِ
تجدها سبعة من بعد عشر
كنظم الدر في حسن اتفاق

تُجَلِّسُ عَنْكَ ظُلْمَةَ كُلِّ جَهْلٍ به أضحى مقالك فى وثاق
فنور الشمس أحسن ما تراه إذا ما لاح فى السبع الطبايق

وطبقات الحفاظ، مجلدان، وميزان الاعتدال فى الرجال، فى ثلاثة أسفار، وكتاب المشتبه فى الأسماء والأنساب، مجلد. نبال الدجال، مجلد. تذهيب التهذيب، اختصار تهذيب الكمال للشيخ جمال الدين الميزى. واختصار كتاب الأطراف، أيضًا للميزى. والكاشف، اختصار التذهيب. اختصار السنن الكبير للبيهقى. تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزى. المستحلى فى اختصار المحلى. المقتنى فى الكنى. المعنى فى الضعفاء. العبر فى خبر من غير، مجلدان. اختصار تاريخ نيسابور، مجلد. اختصار المستدرک للحاكم. اختصار تاريخ ابن عساکر، فى عشرة أسفار. اختصار تاريخ الخطيب، مجلدان. الكبائر، جزآن. تحريم الأدبار، جزآن. أخبار السد. أحاديث مختصر ابن الحاجب. توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق. نعم السمى فى سيرة عمر. النبيان فى مناقب عثمان. فتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب (وقرأته عليه من أوله إلى آخره). معجم أشياخه، وهم ألف وثلاثمائة شيخ. اختصار كتاب الجهاد، لبهاء الدين بن عساکر. ما بعد الموت، مجلد. اختصار كتاب القدر للبيهقى، ثلاثة أجزاء. هالة البدر فى عدد أهل بدر. اختصار تقويم البلدان لصاحب حماة. نفص الجعبة فى أخبار شعبة. قص نهارك بأخبار ابن المبارك. أخبار أبى مسلم الخراسانى.

ونه في تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قائم الذات مثل الأئمة
الأربعة، ومن جرى مجراهم. لكنه أدخل الكل في تاريخ النبلاء. وقد
أجازني رحمه الله تعالى رواية جميع ما يجوز له تسميته، وأنشدني لنفسه
مضمناً:

إذا قرأ الحديث على شخصٍ وأخلى موضعاً لوفاء مثلي
فما جازي يا أحسانٍ لأنى أريد حياته ويريد قتلي
وأنشدني لنفسه من لفظه أيضاً:

لو أن سفیان على حفظه

فى بعض همى نسى الماضى

نفسى وعرسى ثم ضرسى سعوا

فى غربتى والشيخ والقاضى

٦ - الترمذى

محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى. السلمي الحافظ. أبو عيسى
الترمذى الضريرُ مُصنّف الكتاب الجامع. ولد سنة بضع ومائتين.
وتوفى رحمه الله تعالى ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين
ومائتين. وسمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب الزهرى، وإبراهيم بن
عبد الله الهروى، وإسماعيل بن موسى السدى، وصالح بن عبد الله

الترمذى، وعبد الله بن معاوية، ومُحمَّد بن مَسْعَدَةَ، وسُوَيْد بن مطرِ
 المروزي، وعلي بن حُجْر السعدي، ومحمد بن مُحمَّد الرازي، ومحمد بن
 عبد العزيز بن أبي رُزْمَةَ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وأبا
 كُريب محمد بن العلاء، ومحمد بن أبي مَعشر السُّدي، ومحمود بن
 غِيْلَان، وهناد بن السُّري، وخلَقًا كثيرًا، وأخذ علم الحديث عن أبي
 عبد الله البخاري، وروى عنه حماد بن شاکر، ومكحول بن الفضل،
 وآخرون، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال: كان عن جمع وصنَّف
 وحفظ وذاكر.

٧ - البارزي

هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم. شيخ الإسلام، ومفتي الشام،
 القاضي شرفُ الدين أبو القاسم بن القاضي نجم الدين بن القاضي
 الكبير شمس الدين بن الطاهر بن المسلم الجهنى الحموى الشافعى
 البارزى قاضى حماة، صاحب التصانيف. ولد سنة خمس وأربعين
 وستائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعائة، في ذى
 القعدة. سمع من أبيه وجده وابن هامل والشيخ إبراهيم بن
 الأرموى يسيرًا، وتلا بالسبع على التاذقى، وأجاز له نجم الدين
 البادراى، والكمالُ الضريرُ، والرشيْدُ العطارُ، وعماد الدين بن
 الحرستاني، وعز الدين بن عبد السلام، وكمال الدين بن العديم. وبرع
 في الفقه وغيره. وشارك في الفضائل، وانتهت إليه الإمامة في

زمانه، ورُجِلَ إليه، وكان من بحور العلم، قوى الذكاء، مكبًا على الطلب، لا يفترُّ ولا يَمَلُّ، مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع، وكان جمَّ المحاسن كثير الزيارة للنصالحين حسن المعتقد. اقتنى من الكتب شيئًا كثيرًا. وأذنَ لجماعة بالإفتاء، وحكم بحماة دهرًا، ثم إنه ترك الحكم وذهب بصره. وحج مرات، وحدث بأماكن، وحمل عنه خلق. وكان يرى الكفَّ عن الخوض في الصفات. ويشئى على الصائفتين، ولما توفي أغلقت حماة لمشهده. وله من التصانيف: تفسيران، وكتاب بديع القرآن، وشرح الشاطبية، وكتاب الشريعة في السبعة، والناسخ والمنسوخ، ومختصر جامع الأصول، والوفاء في شرف المصطفى، والأحكام على أبواب التنبيه، وغريب الحديث. كبير، وشرح الحاوي، أربع مجلدات، ومختصر التنبيه، والزبدة في الفقه، وكتاب المناسك، وكتاب عروض، وغير ذلك.

ووقف كتبه، وهي تساوى مائة ألف درهم، وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه. ولا اتخذ دِرَّةً. ولا عَزَّرَ أحدًا قط، ولا ركب بمهراز ولا بمقرعة وعُيِّنَ مرات لقضاء مصر فاستعفى، وكانت جلالته عجيبة مع تواضعه، وكان قد أخذ الفقه عن والده وجده، وجدّه عن القاضي عبد الله بن إبراهيم الحموى، وعن فخر الدين بن عساكر. وأخذ القاضي عبد الله عن أبي سعد بن أبي عُصْرُون، عن الفارقي، عن أبي إسحاق الشيرازي، عن القاضي أبي الطيب، وأخذ الفخر عن

القطب مسعود النيسابوري، عن عمر بن سهل السلطان، عن الغزالي،
عن إمام الحرمين، عن أبيه، عن أبي بكر النفال. وقال لي غير واحد:
إن الشيخ برهان الدين بن تاج الدين الفزاري شيخ دمشق كان يقول
مع جلالاته: وددتُ لو سافرت إلى مُهَآةَ وقرأت التنبية على [القاضي]
شرف الدين البارزي.